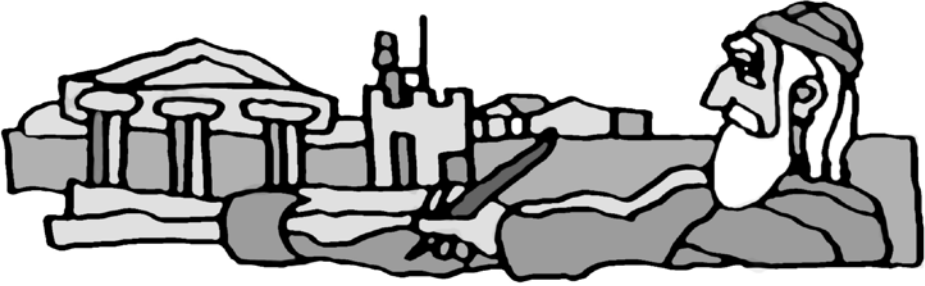


الرسول بولس في رومية



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رومية ١٥: ٢٠-٢٧؛ أعمال ٢٨: ١٧-٣١؛ فيلبي ١: ١٢؛ رومية ١: ٧؛ أفسس ١؛ رومية ١٥: ١٤.

آية الحفظ: «أولاً، أشكرُ إلهي يسوع المسيح من جهة جميعكم، أن إيمانكم يُنادي به في كلِّ العالم» (رومية ١: ٨).

من المهم لدارس الرسالة إلى رومية أن يستوعب الخلفية التاريخية لهذه الرسالة. فالمحتوى ضروري جداً لفهم التعليم المقدم. كان بولس يكتب لفئة خاصة من المسيحيين في وقت معين وأيضاً لقصدٍ معين، مدركاً أن كتاباته هذه ستفيدنا اليوم في فهم دراستنا.

لذا فلنرجع بأدراجنا زمنياً إلى القرن الأول في روما حيث أصبحت الجماهير آتية هي مجمل أعضاء الكنيسة المسيحية الأولى، ولنصغي إلى بولس وإلى الكلام الذي أعطاه له الروح القدس كي يقدمه إلى المؤمنين في رومية.

ومهما يكن من محدودية المواضيع المطروحة فإن المبادئ المتضمنة عن كيفية خلاص الإنسان هي مألوفة للجميع. نعم، إن بولس كان يتحدث لمجموعة معينة من الناس؛ وكان لديه أيضاً موضوع آخر معين عند كتابة هذه الرسالة. وكما نعلم بعد ذلك بقرون عدّة، في عصر يختلف تماماً، بأن الكلمات التي كتبها كانت هامة بالنسبة لمارتن لوثر كما كانت هامة لبولس الرسول عندما كتبها أولاً، وهي هامة بالنسبة لنا اليوم.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٧ تشرين الأول (أكتوبر).

رسالة بولس الرسول

تشير رومية ١٦: ١، ٢ إلى أن الرسول بولس لربّما كتب رسالته في المدينة اليونانية كَنْخَرِيَا القريبة من مدينة كورنثوس. وذكّر بولس لاسم فيبي، وهي مواطنة يهودية مقيمة في مدينة كورنثوس الواسعة، يرجّح أن يكون المكان الذي كتب بولس منه رسالته إلى أهل رومية هو كَنْخَرِيَا.

إنّ أحد أسباب الرغبة في معرفة المدن التي كُتبت منها رسائل العهد الجديد هو التأكّد من تاريخ كتابة الرسالة. ولأنّ الرسول بولس قد ارتحل كثيراً، فمعرفة موقعه في زمن معيّن يمكن أن يعطينا مفتاحاً لمعرفة تواريخ كتابة رسائله.

أسسّ بولس كنيسةً في مدينة كورنثوس في رحلته التبشيرية الثانية ما بين ٤٩-٥٢ م. (انظر أعمال ١٨: ١-١٨). ولقد زار اليونان في رحلته الثالثة ٥٣-٥٨ م، وزار اليونان ثانية (أعمال ٢٠: ٢، ٣) وتسلّم تقدّمة للأخوة في أورشليم قرب نهاية كرازته. (رومية ١٥: ٢٥، ٢٦). لذلك، فرسالته إلى رومية لربّما تكون قد كُتبت في الأشهر الأولى من سنة ٥٨ م.

ما هي الكنائس الهامة الأخرى التي زارها بولس الرسول في رحلته التبشيرية الثالثة؟ أعمال ١٨: ٢٣.

عند زيارة بولس الرسول لكنائس غلاطية، اكتشف أنّ معلمين مزيفين قد نجحوا في إقناع الأعضاء، أثناء غيابه، بالرضوخ لعملية الختان وحفظ تعاليم ناموس موسى. ولجزعه من تجاسر معارضييه واحتمال وصولهم قبله إلى رومية، كتب رسالته هذه إلى أهل رومية لإيقاف تلك المهزلة ومنع حدوثها في رومية ذاتها. ويُعتقد كذلك أنّ الرسالة إلى أهل غلاطية كانت قد كُتبت أيضاً من مدينة كورنثوس أثناء تواجد بولس هناك في رحلته التبشيرية الثالثة، وقد يكون ذلك بعد وصوله إليها بفترة وجيزة. «وفي رسالته إلى أهل رومية بسط بولس حقائق الإنجيل العظيمة. وقد حدد موقفه بالنسبة إلى المشاكل التي كانت مثيرة لكنائس اليهود وكنائس الأمم، وأراهم أن الآمال والمواعيد التي كانت قبلاً وفقاً على اليهود وحدهم قدّمت الآن إلى الأمم أيضاً» روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٣١٩).

وكما سبق وذكّرنا، فإن من الضروري عند دراسة أيّاً من أسفار الكتاب المقدّس أن نعرف لماذا كُتبت هذا السفر، أي أن نعرف القضية التي كان يتعامل معها. وبالتالي، فإنّه من المهم لفهمنا لرسالة بولس إلى أهل رومية أن نعرف ما هي المسائل التي كانت تُثير وتُربك كنائس اليهود وكنائس الأمم. إنّ درس الأسبوع القادم سيتناول هذه المسائل.

ما هي الأمور التي تُثير وتُربك كنيسةك في الوقت الحاضر؟ هل التهديدات تأتي بالأكثر من الخارج أم من الداخل؟ وما هو دورك الذي تقوم به في هذه الحوارات والمشادات؟ كم مرة توقفت لتراجع دورك وموقفك وميولك الشخصية في أيّ مجابهات تواجهك؟ لماذا كان الاستجواب الشخصي لفحص دواخل النفس مهماً؟

٢ تشرين الأول (أكتوبر)

الاثنين

رغبة بولس في زيارة مدينة رومية

لا بديل للاتصال الشخصي، حيث أنه الطريقة المثلى للتواصل في معظم الحالات. يمكننا الاتصال هاتفياً أو إرسال رسالة بريد إلكتروني أو رسالة نصية، بل وحتى التواصل عن طريق «سكايب»، ولكن الالتقاء المباشر أو وجهاً لوجه هو أفضل وسيلة للتواصل مع الآخرين. وهذا هو السبب الذي حدا ببولس أن يقول في رسالته إلى رومية بأنه إنّما قصد أن يراهم شخصياً، أرادهم أن يعلموا بقدمه وسبب ذلك.

اقرأ رومية ١٥: ٢٠-٢٧. ما الأسباب التي أعطاها الرسول بولس لعدم تمكّنه من زيارة رومية قبلاً؟ وما الذي دفعه للحضور إليها الآن؟ وما مدى أهمية المرسلية في تفكيره؟ وما الذي يمكن أن نتعلمه من كلماته عن المرسلية والشهادة بالكلمة؟ ما هي النقطة الهامة واللازمة التي شدّد عليها بولس في رومية ١٥: ٢٧ عن اليهود والأمم؟

إنّ هذا المرسل العظيم إلى الأمم قد شعر دائماً بأنه لزاماً عليه أن يحمل الإنجيل إلى أماكن جديدة، تاركاً المجال للمرسلين الآخرين كي يعملوا في الأماكن التي قد تأسّس فيها الإنجيل بالفعل. وفي الأيام التي كانت فيها المسيحية حديثة والعمل قليلين، كان تبشير بولس في الأماكن التي تم تبشيرها مسبقاً سيكون إهداراً لجهود بولس الكرازية. وقد قال بولس، «لكنّ كُنْتُ مُحْتَرِصاً أَنْ أُبَشِّرَ هَكَذَا؛ لَيْسَ حَيْثُ سُمِّيَ الْمَسِيحُ، لِئَلَّا أُبْنِيَ عَلَى أَسَاسٍ لآخَرَ. بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: الَّذِينَ لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ سَيُبْصِرُونَ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا سَيَسْمَعُونَ» (رومية ١٥: ٢٠، ٢١).

لم يكن قصد بولس الرسول أن يستقر في مدينة رومية. كان هدفه أن يكرز في إسبانيا وكان يأمل في أن يحظى بدعم المسيحيين في رومية لهذه المخاطرة.

ما المبدأ الهام الذي نأخذه بخصوص مرسلية الكرازة من حقيقة أن بولس قد لجأ إلى كنيسة مؤسسة لتساعده في الوصول إلى منطقة جديدة كي يقوم بتبشيرها؟

اقرأ رومية ١٥: ٢٠- ٢٧ مرةً ثانية. لاحظ رغبة بولس الرسول العارمة للشهادة والخدمة. ما الذي يدفعك للخدمة ويشعل فيك الرغبة القلبية للعمل؟

٣ تشرين الأول (أكتوبر)

الثلاثاء

بولس في رومية

«وَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَّةَ سَلَّمْ قَائِدُ الْمِثَّةِ الْأَسْرَى إِلَى رَيْسِ الْمُعَسَّكِرِ، وَأَمَّا بُولُسُ فَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُقِيمَ وَحْدَهُ مَعَ الْعَسْكَرِيِّ الَّذِي كَانَ يَحْرُسُهُ» (أعمال ٢٨: ١٦). ما الذي يخبرنا به هذا النص عن كيفية وصول بولس أخيراً إلى رومية؟ ما الدرس الذي نتعلمه هنا عن المفاجآت غير المتوقعة والتي تعتري طريقنا في كثير من الأحيان؟

نعم، لقد وصل بولس أخيراً إلى رومية، وإن وصل إليها كأسير. فكم من المرات لا تأتي خططنا كما نتوقع ونرجو، حتى تلك التي وضعناها بأحسن النوايا. وصل بولس إلى أورشليم في نهاية مهمته التبشيرية الثالثة، ومعها التقدمة إلى الفقراء التي جمعها من الجماهير في أوروبا وآسيا الصغرى. ولكن أحداثاً غير محببة وغير متوقعة كانت بانتظاره. فقد فُض عليه ووُضع في سلاسل، وبعد أن حُجز سجيناً لمدة عامين في قيصرية، قَدِمَ شكايته إلى القيصر. وبعد حوالي ثلاثة أعوام من الأسر، وصل إلى رومية، وربما ليس بالطريقة التي كان يعتزم أن يزورها بها حين كتب إلى كنيسة رومية قبل ذلك بسنوات مُعرباً عن رغبته في زيارة الكنيسة هناك.

ماذا تخبرنا أعمال ٢٨: ١٧- ٣١ عن المدة التي قضاها بولس في رومية؟ والأهم، ما الدرس الذي نتعلمه من ذلك؟

«إن ما كان مزمعاً أن يستعري انتباه البلاط إلى المسيحية لم يكن هو عظات بولس بل وثقه وقيوده. فكأسير أمكنه أن يحطم قيود نفوس كثيرة قيدتها عبودية الخطية. ولم يكن هذا كل شيء. فلقد أعلن قائلاً: «وَأَكْثَرُ الْإِخْوَةِ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بُوْثُقِي، يَجْتَرِّئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلَا خَوْفٍ». (فيلبي ١: ١٤)» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٤٠٢).

كم مرةً اختبرت في حياتك التواءات وانعطافات غير متوقعة، آلت جميعها في النهاية لصالحك؟ (انظر فيلبي ١: ١٢). كيف يتسنى لك الحصول على الإيمان من هذه الاختبارات والثقة بالرب ثقةً كاملة من جهة الاختبارات الصعبة التي قلّما نتج عنها أية فائدة تُذكر؟

«القديسون في رومية»

هنا تحية بولس الرسول إلى كنيسة رومية: «إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْجُودِينَ فِي رُومِيَّةَ، أَحِبَّاءَ اللَّهِ، مَدْعُومِينَ قَدِّيسِينَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رومية ١: ٧). أي مبادئ للحق واللاهوت والإيمان نستخلصها من هذه الآيات؟

أَحِبَّاءَ اللَّهِ. بما أنه صحيح أن الله يحب العالم، إلا أنه بمعنى خاص يحب أولئك الذين اختاروه، أولئك الذين استجابوا لمحبتته. إننا نرى ذلك في المحيط البشري. فنحن نحب بصفة خاصة أولئك الذين يحبوننا؛ فإننا نتبادل معهم الشعور العاطفي. إنَّ المحبة تتطلب استجابة. وعندما لا تأتي الاستجابة قريباً، لا يتم التعبير عن المحبة تعبيراً كاملاً. التعبير «مَدْعُومِينَ قَدِّيسِينَ» يعني مصنِّفين في مرتبة قديسين. إنَّ كلمة «قديسين» هي ترجمة للكلمة اليونانية hagios والتي تعني «الأشخاص القديسون». والمقدَّس هو المكرَّس. فالقديس هو المرء الذي قد أُفْرِزَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ. ولربِّما أمام هذا الشخص شوطٌ طويلٌ في التكريس، ولكن لكون هذا الشخص قد اختار المسيح رباً فهذا يضعه في مرتبة قديس بحسب التعبير الكتابي.

قال الرسول بولس بأنهم «مَدْعُومِينَ قَدِّيسِينَ». هل يعني هذا أن بعض الناس غير مدعومين؟ كيف تساعدنا هذه الآيات على فهم ما يعنيه بولس؟ أفسس ١: ٤؛ عبرانيين ٢: ٩؛ بطرس ٣: ٩.

إنَّ أعظم خبر سارٍّ في الإنجيل هو أنَّ موت المسيح كان شاملاً لجميع الناس، إنَّه كان لأجل جميع البشر. والجميع مدعوون للخلاص بواسطته، «مدعوين قديسين» من قبل تأسيس العالم. كان قصد الله الأساسي أن يجد الناس جميعاً خلاصاً في يسوع. إن نار الجحيم الأخيرة كان المقصود لها أن تكون فقط لإبليس وملائكته. (متى ٢٥: ٤١). أما عدم استفادة البعض من عطية الله للخلاص فلا يقلل من مدى عظمة وقيمة هذه العطية، مثلما لا يقلل إضراب شخص ما عن تناول الطعام في ساحة السوق من لذة الأطعمة الموجودة في ذلك السوق.

إن الله، حتى قبل تأسيس العالم، قد دعاك ليكون لك الخلاص فيه. لماذا لا ينبغي أن تسمح لأي شيء على الإطلاق أن يحول دون الاستجابة لهذه الدعوة؟

المؤمنون في رومية

«أَوْلًا، أَشْكُرُ إِلَهِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، أَنْ إِيمَانَكُمْ يُنَادِي بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ» (رومية ١: ٨).

لا يُعرف كيف تأسس جمهور المؤمنين في رومية. إن التقليد القائل بأن الكنيسة قد تأسست على يد بطرس أو بولس ليس له سند تاريخي. فإنه لربما يكون قد أسسها الأعضاء العلمانيون، المتجددون في يوم الخميس في أورشليم (أعمال ٢) الذين قاموا بعد ذلك بزيارة رومية أو النزوح إليها. أو لربما تكون الكنيسة في رومية قد تأسست بواسطة متجددين من فترة لاحقة انتقلوا إلى هناك فشهدوا بإيمانهم في عاصمة العالم آنذاك.

إنه من المدهش أنه في غضون بضع عشرات من السنين بعد يوم الخميس أن جمهوراً قد تكوّن دون زيارات أو حملات تبشيرية تُذكر. «ورغم المعارضة المضادة فقد نشأت كنيسة فتية غيورة متحمسة، ولقد سيّج الربّ حولها» (تعليقات روح النبوة، موسوعة الكتاب المقدس للأذنتست، مجلد ٦، صفحة ١٠٦٧).

اقرأ رومية ١٥: ١٤. كيف يصف بولس الكنيسة في رومية؟

ها هي ثلاث صفات يشير إليها بولس الرسول في اختبار المسيحيين بكنيسة رومية:

١. «مَشْحُونُونَ صَلَاحًا». هل يقول الناس هذا عن اختبارنا نحن؟ وإذا عاشرونا، فهل يجذبهم صلاحنا ويسترعي انتباههم؟
٢. «مَمْلُوءُونَ كُلِّ عِلْمٍ». يشدّد الكتاب المقدس على أهميّة التنوّر والمعرفة والفهم. يهيب الله بالمسيحيين أن يدرسوا الكتاب المقدس ليصبحوا مثقفين عارفين تعاليمه. أيضاً، عبارة «أُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا» تعني 'أعطيكم عقلاً جديداً'، فالتغيير في القلب يأتي عن اقتناع تام بالواجب المسيحي بفهم الحقّ» (روح النبوة، حياتي اليوم، صفحة ٢٤).

٣. «قَادِرُونَ أَنْ يُنْزِرَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا». لا أحد يستطيع أن يتقدّم روحياً إذا انعزل عن الإخوة المؤمنين. نحتاج إلى القدرة على تشجيع الآخرين. وفي الوقت ذاته، نحتاج إلى أن نلقى تشجيعاً من الآخرين أيضاً.

وماذا عن كنيسةك المحليّة؟ ماذا عن صيتها؟ أو بالأولى، هل لها صيت حسن؟ ماذا تخبرك إجابتك عن مكانة كنيسةك المحليّة في المجتمع؟ والأهم، إذا لزم الأمر، كيف يمكنك تحسين هذا الوضع؟

٦ تشرين الأول (أكتوبر)

الجمعة

لمزيد من الدرس: «إنّ خلاص الجنس البشري لم يأت نتيجة إعادة نظر أو تعديل اضطراري لزم عمله بسبب انعطاف وتغيّر الأحداث بعد ظهور الخطيّة. بالأحرى، جاء خلاص الجنس البشري حسب خطة إلهيّة لفداء الإنسان كانت قد وُضعت قبل خلق هذا العالم. (١ كورنثوس ٢: ٧؛ أفسس ١: ٣، ١٤؛ ٢ تسالونيكي ٢: ١٣، ١٤) وقد تجذّرت هذه الخطة في محبة الله الأزليّة للإنسان (ارميا ٣: ٣١)»

«هذه الخطة تشمل الأبدية في الزمن الماضي والحاضر والمستقبل. إنّها تتضمّن حقائق وبركات كالاختيار والتعيين المُسبق [أفسس ١: ١١] لأن نكون خاصّة الله المقدسة، ولأن نكون مُشابهين صُورة المسيح، وتتضمن كذلك الفداء والغفران، واتّحاد كلّ شيء بالمسيح، وختم الروح القدس، وتسلّم الميراث الأبدي، والتمجيد في الملكوت (أفسس ١: ٣-١٤). والأمر المركزي في هذه الخطة هو آلام وموت يسوع، الذي لم يكن حدثاً تاريخياً بمحض الصدفة أو مجرد نتيجة قرار بشري محض ولكنه كان متجذراً في قصد الله لعدائنا (أعمال ٤: ٢٧، ٢٨). وكان يسوع حقيقةً هو «الْحَرُوفُ الَّذِي دُبِحَ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (رؤيا ١٣: ٨)» [دليل لاهوت الأذقنتست السبتيين (هاغرستون: ماريلاند: ريفيو أند هيرالد للنشر، ٢٠٠٠)، صفحة ٢٧٥، ٢٧٦].

أسئلة للنقاش

١. تحدّث في الصفّ عن الإصلاح البروتستانتي. فكّر ملياً في هذا السؤال: كيف كان سيكون عالمنا اليوم بدون ذلك الإصلاح؟
٢. أمعن التفكير في كوننا قد دُعينا لنحصل على الخلاص قبل تأسيس العالم (انظر أيضاً تيطس ١: ١، ٢؛ ٢ تيموثاوس ١: ٨، ٩) لماذا نجد هذا الأمر مشجّعاً؟ ماذا يخبرنا ذلك عن محبة الله لجميع البشر؟ لماذا هو من المؤسف عندما يدير الناس ظهورهم لِمَا قُدّم لهم بنعمة ومحبة فيأضة؟
٣. فكّر بعمق في آخر سؤال في درس يوم الخميس. كيف يتسنى لصفك أن يساعد في تحسين صيت كنيسةك في المجتمع، إذا لزم الأمر؟